

## شروط

# التوبة من المعاصي



لفضيلة الشيخ  
د. عبد الرحمن بن محمد بن علي فرحوس  
استاذ تربية المعلمين والدراسات بجامعة الجزائر



دار الموقف

www.ferkous.com  
edition@ferkous.com

مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴿١﴾ [البقرة: ٢٢٥]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]، وقوله ﷺ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (٢)، ومن طرق إصلاحها وتزكيتها محاسبة النفس، فإن رأيت نقصا في عبادتك جبرتها بالنوافل إن كانت مما تجبر وإلا استغفرت وندمت وأنبت وعملت من الخير ما تراه مصلحا لما أفسدت، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، هكذا أهل التقوى والإصلاح يخافون ربهم من فوقهم ويحاسبون أنفسهم عن تقريطها ويلومونها عن تقصيرها ويلزمونها التقوى، وينهونها عن الهوى تجاوبا مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (١٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (١١)﴾ [التكوير: ١٠-١١].

والعلم عند الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(٢) أخرجه البخاري في «الإيمان» (٥٠)، من حديث أبي هريرة ر.ه.ه.، ومسلم في «الإيمان» (١٠٢)، وأبو داود في «السنة» (٤٦٩٧)، والترمذي في «الإيمان» (٢٨١٥)، والنسائي في «الإيمان» وشرائه (٥٠٧)، وابن ماجه في «المقدمة» (٦٦)، من حديث عمر بن الخطاب ر.ه.ه.ه.

السؤال

أنا شاب ممن أبتلي بالفتنة كثيرا فأغواني الشيطان فوقع في فاحشة الزنى ولكن ندمت على فعلتي هذه وعدت إلى الله تائباً متبياً وأصبحت من المواظبين على الصلاة، سؤالي هو: هل تكون توبتي مقبولة؟ مع العلم أن الحدود انعدمت في وقتنا الحالي.

الجواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين أما بعد:

فأعلم أن الله يقبل التوبة عن عباده لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَايَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٢]، ولقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٧٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْكًا ٧٩ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٨٠﴾ [النساء: ٧٨-٨٠]، ويضرح بها كما ورد في الحديث: «لله أشد فرحاً

بتوبة أحدكم من أحدكم بضائته إذا وجدها» (١) وقوله تعالى: ﴿التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» (٢) وللتوبة شروط منها:

الرجوع إلى الله والإنابة إليه، وذلك بالتخلي عن الذنوب والمعاصي، والندم على كل ذنب سالف، وعدم الإصرار على العودة إلى الذنب في مقبل العمر لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الاعراف: ٢٧]، وعليك أن تعمل جاهداً في تزكية نفسك وتطهيرها بأخذها بالأداب الزكية، وتجنبها بما يندسها من سيئ المعتقدات، وضاد الأقوال والأفعال، فتدفعها إلى الطاعة وتصرفها عن الشر والفساد، ويتم إصلاحها وتأديبها بالتوبة والصدق فيه لقوله تعالى: ﴿يَتَابِعُ الْبَاطِلَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ نَبَاؤُهُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَهُ نَقُوصُهُمْ عَنِّي رَبِّكُمْ أَن يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ٨]، كما تلزم نفسك بمراقبة الله تعالى في كل لحظات حياتك حتى تتيقن اطلاع المولى عز وجل عليك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١٠]، ولقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

(١) أخرجه مسلم في «التوبة» (٦١٦٩)، وأحمد (٨١١٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.  
(٢) أخرجه ابن ماجه في «الزهد» (٤٢٥٠)، والبيهقي (٢١٥٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٢٨١)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. قال ابن حجر في «فتح الباري» (٥٥٧/١٣) «سنده حسن»، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٠٨).